Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23/1, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الإحالة والربط النصي وأثرهما في تماسك الخطاب سورة من القرآن الكريم أنموذجاً

سليمة عبدالله هدو

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة ديالى / قسم الإعداد والتدريب / شعبة البحوث والدراسات

alsdyhydr701@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الإحالة والربط النصي وأثرهما في تحقيق تماسك الخطاب القرآني، متخذًا من سورة يوسف وسورة الملك أنموذجًا تطبيقيًا. ويهدف إلى الكشف عن الدور الذي تؤديه الوسائل الإحالية، ولا سيما الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، في بناء العلاقات الدلالية بين عناصر النص القرآني، بما يحقق الانسجام والترابط بين الآيات والسور. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الظاهرة، من خلال عرض المفاهيم النظرية للإحالة والربط النصي، ثم تطبيقها على نماذج قرآنية مختارة. وتوصل البحث إلى أن الإحالة النصية بمختلف أنواعها (قبلية، بعدية، مقامية) تسهم في تحقيق وحدة المعنى، وتقليل التكرار، وتعزيز الاقتصاد اللغوي، كما أن الربط النصي يعد عنصرًا أساسيًا في بناء التماسك الدلالي والبنائي للنص القرآني. وأظهر التحليل أن سورة يوسف وسورة الملك تتسمان بكثافة إحالية عالية تسهم في ترابط الأحداث وتتابع المعاني، بما يعكس جانبًا من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. كما بيّن البحث أن الضمير يمثل الأداة الإحالية الأبرز في ربط أجزاء الخطاب القرآني، وأن تداخل الإحالات يسهم في تشكيل شبكة نصية متماسكة تعزز الفهم والتأثير الدلالي. الكلمات المفتاحية :الإحالة، الربط النصي، التماسك النصي، الخطاب القرآني، سورة يوسف، سورة الملك، الضمائر، اللسانيات النصية، الاتساق، الانسجام، التحليل النصي.

Abstract

This research examines referential cohesion and textual linking and their role in achieving coherence in Qur'anic discourse, using Surah Yusuf and Surah Al-Mulk as applied models. It aims to highlight how referential devices—particularly pronouns, demonstratives, and relative pronouns—contribute to building semantic relations within the Qur'anic text, ensuring unity and coherence across verses and chapters. The study adopts a descriptive-analytical approach, first presenting the theoretical framework of reference and textual cohesion, then applying it to selected Qur'anic examples. The findings reveal that different types of reference (anaphoric, cataphoric, and contextual) play a crucial role in reducing repetition, enhancing linguistic economy, and strengthening textual unity. Textual cohesion is shown to be a fundamental mechanism in constructing the structural and semantic integrity of the Qur'anic discourse. The analysis further demonstrates that Surah Yusuf and Surah Al-Mulk exhibit dense referential networks that connect events and meanings, reflecting a dimension of Qur'anic linguistic inimitability. Pronouns emerge as the most significant cohesive devices, forming an interconnected textual system that enhances comprehension and semantic impact. **Keywords :**Reference, Textual cohesion, Textual coherence, Qur'anic discourse, Surah Yusuf, Surah Al-Mulk, Pronouns, Text linguistics, Cohesion, Coherence, Text analysis.

المقدمة

يُعدّ النص القرآني من أكثر النصوص العربية تماسكًا وانسجامًا من حيث البناء اللغوي والدلالي، إذ تتداخل فيه الوسائل اللغوية التي تحقق الترابط بين الجمل والآيات، وتمنحه وحدة نصية متكاملة. ومن أبرز هذه الوسائل: الإحالة والربط النصي، لما لهما من دور بارز في تنظيم العلاقات بين عناصر الخطاب، سواء داخل الآية الواحدة أو بين الآيات المتجاورة.وتُعدّ الإحالة، ولا سيما الإحالة الضميرية، من أهم أدوات الاتساق النصي؛ إذ تُسهم في ربط العناصر اللغوية بمرجع سابق أو لاحق داخل النص أو خارجه، مما يحقق انسجامًا دلاليًا ويمنع التكرار ويعزز الاقتصاد اللغوي. كما يُعدّ الربط النصي آلية أساسية في بناء النص، حيث يضمن ترابط الجمل وتماسك المعاني ضمن سياق واحد متكامل.وانطلاقًا من ذلك، يهدف

هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الإحالة والربط النصي في القرآن الكريم، واتخاذ سورة من القرآن الكريم أنموذجًا تطبيقيًا، للكشف عن دور هذه الوسائل في تحقيق التماسك النصي، وإبراز جماليات البناء اللغوي في الخطاب القرآني.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- كيف تُسهم الإحالة والربط النصي في تحقيق التماسك والانسجام داخل الخطاب القرآني؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

- ما مفهوم الإحالة وأنواعها في اللسانيات النصية؟
- ما أبرز أدوات الربط النصي في القرآن الكريم؟
- كيف تعمل الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات في تحقيق الاتساق داخل السورة المختارة؟
- ما أثر هذه الوسائل في بناء المعنى وتماسك الخطاب القرآني؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه:

- يسلّط الضوء على جانب مهم من جوانب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وهو التماسك النصي .
- يبرز دور الإحالة والربط النصي في تحقيق الانسجام بين الآيات والسور .
- يساهم في ربط الدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات النصية) بالدراسات القرآنية .
- يقدم نموذجًا تطبيقيًا يمكن الاستفادة منه في تحليل النصوص العربية الأخرى .
- يساعد في تعميق فهم آليات بناء الخطاب القرآني من منظور لساني حديث .

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان مفهوم الإحالة والربط النصي في الدرس اللساني الحديث .
- تصنيف أنواع الإحالة (قبلية، بعدية، مقامية) وبيان وظائفها .
- تحليل دور الضمائر وأدوات الربط في تحقيق التماسك النصي في السورة المختارة .
- الكشف عن أثر الإحالة في ترابط المعاني داخل الخطاب القرآني .
- إبراز الجانب البلاغي والدلالي لهذه الوسائل في القرآن الكريم .

منهج البحث

اعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**؛ حيث تم في الجانب النظري عرض المفاهيم المتعلقة بالإحالة والربط النصي، وبيان أنواعها ووظائفها في الدراسات اللسانية الحديثة، أما في الجانب التطبيقي فقد تم تحليل نماذج مختارة من سورة (يوسف / الملك) بوصفها أنموذجًا تطبيقيًا، للكشف عن كيفية توظيف هذه الوسائل في تحقيق التماسك النصي داخل الخطاب القرآني.كما تم الاستعانة بالتحليل السياقي للنصوص القرآنية، مع التركيز على العلاقات الدلالية بين العناصر اللغوية داخل الآيات، وبيان أثرها في انسجام المعنى وترابط البنية النصية.

الضمير وأثره في الإحالة والربط النصي في الخطاب القرآني

يُعدّ الضمير من أهم المعارف التي تؤدي دورًا أساسًا في بناء النص وترابطه؛ إذ يؤدي معناه بذاته من غير حاجة إلى تكرار الاسم الظاهر، بخلاف الأسماء والأفعال. وتنقسم الضمائر في العربية إلى ثلاثة أنواع: الضمير المنفصل، والضمير المتصل، والضمير المستتر. وقد حظي الضمير بعناية كبيرة عند النحاة والبلاغيين لما يؤديه من وظيفة إحالية تسهم في تحقيق التماسك النصي داخل الخطاب، ولا سيما في النص القرآني الذي تتجلى فيه دقة الربط والاتساق بين الآيات.فالضمير في اللغة مشتق من الإضمار، وهو الإخفاء والستر؛ إذ يقال: أضمر الشيءَ إذا أخفاه، والضمير ما يختلج في النفس ويستتر فيها، ومنه الضمور الذي يدل على الدقة والخفاء [١] وذكر أصحاب المعاجم أن مادة (ض م ر) تدل على معنيين: الدقة والخفاء، فالمضمر هو المخفي أو المستور [٢] وجمعه ضمائر، ومفرده ضمير [٣]أما في الاصطلاح، فقد عُرّف بأنه لفظ يُكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب سبق ذكره لفظًا أو معنى أو حكمًا [٤]، كما عُرّف بأنه اسم وُضع للدلالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب

مع الاستغناء به عن إعادة الاسم الظاهر [٥]فالضمير يمثل وحدة لغوية صغيرة في بنيتها، إلا أنها تؤدي معنى واضحًا لا يتحدد إلا من خلال السياق الكلامي أو المقام الذي ترد فيه [٦]وقد اهتم النحاة القدماء بالضمير وبيان أثره في التركيب اللغوي، ومنهم سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي عقد بابًا خاصًا سماه: «هذا باب علامات المضمرين» تناول فيه ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، مبينًا أن العرب استغنت بها عن تكرار الأسماء الظاهرة [٧] وهو ما يدل على القيمة النصية للضمير في تحقيق الإيجاز والربط بين أجزاء الكلام [٨] وأشار إلى أن استعمال الضمائر يسهم في انسجام الجملة العربية وتماسكها، سواء أكانت الضمائر متصلة أم منفصلة أم مستترة [٩]وتبرز أهمية الضمير في كونه أداة من أدوات الإحالة النصية التي تربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، إذ يعيد المتلقي من خلاله إلى مرجع سابق داخل النص أو خارجه، وبذلك يتحقق الاتساق الدلالي والانسجام النصي. وقد اختلف النحاة في ترتيب المعارف من حيث القوة في التعريف والتأثير، فذهب سيبويه وجمهور النحويين إلى أن الضمير أقوى المعارف، يليه العلم ثم المعرف بـ(أل) ثم اسم الإشارة [١٠] ووسّع ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) هذا الرأي، فعدّ ضمير المتكلم أقوى المعارف؛ لأنه يدل على صاحبه مباشرة دون لبس، ثم ضمير المخاطب، ثم العلم، ثم ضمير الغائب، ثم بقية المعارف [١١]كما تتفاوت الضمائر في قوة التعريف؛ فضمير المتكلم مثل: (أنا، نحن) أقوى تعريفًا من ضمير المخاطب، وهذا بدوره أقوى من ضمير الغائب. كذلك تُعدّ الضمائر المنفصلة أشد وضوحًا واستقلالًا من الضمائر المتصلة؛ لأنها تقوم مقام الاسم الظاهر بذاتها، بخلاف المتصلة التي لا يظهر معناها إلا باتصالها بغيرها [١٢] وتكمن أهمية الضمير في الخطاب العربي عامة، والقرآني خاصة، في أنه يحقق الاقتصاد اللغوي ويمنع التكرار، إذ يحل محل الاسم الظاهر ويؤدي وظيفته الدلالية، مما يسهم في جمال الأسلوب وانسياب المعنى [١٣] فضلًا عن دوره في الربط بين الجمل والآيات، إذ يكون وسيلة إحالية تعيد أجزاء النص بعضها إلى بعض، فتتشكل شبكة من العلاقات النصية التي تحقق التماسك والانسجام. ومن ذلك قول الشاعر:

لا يملكون عداوةً من حاسدٍ وحذاءَ كلِّ مروءةٍ حُسّادُها [١٤]

فقد عاد الضمير في (حسّادها) على (المروءة)، محققًا بذلك ترابطًا دلاليًا بين شطري البيت.

أهمية الضمير وأثره في تماسك النص القرآني

يُعدّ القرآن الكريم المعجزة الخالدة للنبي محمد ﷺ، فقد نزل بلسان عربي فصيح متحديًا العرب الذين عُرفوا بالفصاحة والبلاغة، فجاء بأسلوب أعجزهم نظمًا وبيانًا. وقد اختار القرآن الكريم اللغة العربية وعاءً لرسالته لما تمتاز به من قدرة على استيعاب المعاني الدقيقة، والأحكام، والمواعظ، والقصص، وما تحمله الآيات والسور من دلالات متعددة، قال تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢)

ومن الوسائل اللغوية التي اعتمدها النص القرآني لتحقيق الترابط والانسجام أداةُ الضمير؛ إذ يؤدي دورًا مهمًا في إحالة المعنى وربط أجزاء الخطاب بعضِها ببعض، فضلًا عن الإيجاز والابتعاد عن التكرار. فالضمير يحل محل الاسم الظاهر ويُغني عن إعادته، الأمر الذي يسهم في تحقيق التماسك النصي داخل الآيات القرآنية.ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة يوسف:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤) فالضمير في قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ أحال على المذكورات السابقة: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، فحقق الربط بين أجزاء الآية ومنع تكرار الألفاظ ومن ذلك أيضًا قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف: ٨)(20)،فالواو في الفعل ﴿قَالُوا﴾ تُحيل على إخوة يوسف عليه السلام، وقد أغنت عن التصريح بأسمائهم، مما أسهم في تحقيق الإيجاز والترابط النصي كما يأتي الضمير في القرآن الكريم للدلالة على التعظيم والتفخيم، كما في قوله تعالى في سورة الدخان:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (الدخان: ٣) فاستعمال ضمير الجمع في قوله: ﴿إِنَّا﴾ يفيد التعظيم، ويُظهر مكانة القرآن الكريم وعظمة الليلة التي نزل فيها وقد يُستعمل الضمير في سياق التحدي والتعجيز، كما في قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الدخان: ٣٦) إذ ورد هذا القول على لسان الكافرين الذين أنكروا البعث، فطلبوا إحياء آبائهم إن كان الوعد بالبعث حقًا، فجاء الضمير رابطًا بين أطراف الخطاب ومؤديًا للمعنى المقصود ومن مظاهر الإيجاز في القرآن الكريم استعمال الضمير المستتر، كما في قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ (الدخان: ٢٣) [١٥] فالفعل ﴿فَأَسْرِ﴾ فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (أنت)، يعود على النبي موسى عليه السلام، وقد تحقق بذلك الاختصار مع وضوح المعنى [١٦]وقد يؤدي الضمير وظيفة دلالية أخرى كالتقليل أو التحقير، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧) فالضمير في قوله: ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ جاء توكيدًا وإحالةً على إبليس وجنده، وقد بين النحاة أن هذا الاستعمال يحقق دقة في المعنى واتساقًا في الخطاب [١٧] كما أشير إلى أن رؤية الجن للإنسان دون العكس من دلائل القدرة الإلهية والمعجزة المرتبطة بعالم الغيب [١٨]وهو ما أوضحه النحاس في إعرابه

للآية [١٩]ومن خلال ما تقدم يتبين أن الضمير من أبرز وسائل الإحالة والربط النصي في القرآن الكريم، إذ يسهم في تحقيق التماسك والانسجام بين الآيات، ويمنع التكرار والحشو، فضلًا عن أثره البلاغي والدلالي الذي يكشف جانبًا من إعجاز القرآن الكريم وفصاحته.

الإحالة

اهتم النحويون واللغويون بتحليل النصوص القرآنية والأدبية للكشف عن مظاهر التماسك والانسجام فيها، فدرسوا الوسائل التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، ومن أهم هذه الوسائل الإحالة. وتُعد الإحالة من الأدوات الرئيسة في بناء النص القرآني والعربي؛ لأنها تسهم في تحقيق الترابط بين الكلمات والجمل، وتساعد على تلاحم أجزاء الخطاب، مما يُبعد النص عن التفكك والتكرار والإطناب غير المبرر.وقد أسهمت الإحالة في جعل النص القرآني أكثر انسجامًا واتساقًا، إذ تؤدي وظيفة الربط بين العناصر اللغوية داخل النص، سواء في الشعر أو النثر أو القرآن الكريم، وذلك من خلال العودة إلى عنصر سابق أو لاحق يفسر المعنى ويوضحه.أما الإحالة في اللغة فهي من مادة (حول)، وتدل على التحول والتغير والانتقال من حال إلى حال؛ فيقال: أحال الشيءَ إذا غيّره أو نقله، وأحال الكلام إذا صرفه عن وجهه، كما يطلق المحال على الكلام غير المستقيم أو الذي لا حقيقة له، والحَوَال هو الحاجز أو الفاصل بين شيئين [٢٠]

الإحالة اصطلاحًا

تُعدّ الإحالة من أبرز الوسائل التي تحقق الاتساق النصي وتسهم في ربط أجزاء الخطاب وتماسكه؛ إذ تقوم على إيجاد علاقات دلالية ومعنوية بين مكونات النص المختلفة من خلال عناصر لغوية تحيل إلى عناصر أخرى داخل النص أو خارجه [٢١]ومن ثمّ فإن الإحالة تمثل علاقة بين العبارات والأشياء أو الأحداث التي يشير إليها الخطاب، إذ تستعمل العناصر الإحالية بوصفها بدائل لغوية تحيل إلى مدلولات معينة في عالم النص وسياقه التداولي [٢٢]وتتحقق الإحالة عبر وجود ألفاظ لا يكتمل معناها إلا بالرجوع إلى عنصر آخر يفسرها ويحدد دلالتها، ولذلك تشتمل اللغات الطبيعية على وحدات لغوية ذات وظيفة إحالية، مثل الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة [٢٣]فالإحالة في حقيقتها علاقة دلالية تربط الاسم بمسماه، وتخضع لشرط أساس هو التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية والمعنوية[٢٤]وتبرز أهمية الإحالة في أن فهم بعض الكلمات يتوقف على علاقتها بعناصر أخرى داخل السياق، مما يجعلها مرتبطة بها نحويًا ودلاليًا ومعنويًا، ولذلك كانت الضمائر، والموصولات، وأسماء الإشارة من أهم أدوات الإحالة في العربية[25].وللإحالة نوعان رئيسان:

١. **الإحالة المقامية (الخارجية):** وهي إحالة العنصر اللغوي إلى شيء خارج النص موجود في المقام أو السياق الخارجي، كإحالة ضمير المتكلم على ذات المتكلم نفسها؛ إذ يرتبط العنصر الإحالي بعنصر غير لغوي خارج النص [٢٦] وهذا يدل على أن اللغة ترتبط دائمًا بالأشياء والموجودات المحيطة بالنص [٢٧]

٢. **الإحالة النصية (الداخلية):** وهي التي تكون داخل النص نفسه، إذ تحيل بعض الوحدات اللغوية إلى وحدات أخرى سابقة أو لاحقة لها في الخطاب [٢٨] وتنقسم هذه الإحالة إلى نوعين :

- **الإحالة القبلية** :وهي رجوع اللفظ إلى عنصر سابق عليه، ويتم ذلك غالبًا باستعمال الضمائر أو أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة، وهي أكثر أنواع الإحالة شيوعًا في النصوص .
- **الإحالة البعدية** :وهي إحالة العنصر اللغوي إلى ما يأتي بعده في الكلام، أي أن تفسيره يتأخر عن وروده، ومن أبرز صورها ضمير الشأن .

تُعد الإحالة من العناصر النصية ذات الأهمية البالغة، لما تؤديه من دور وظيفي داخل بنية النصوص، ويتجلى ذلك في عدة مستويات، أبرزها أن بعض العناصر اللغوية لا تستقل بدلالتها، بل تحتاج في فهمها وتأويلها إلى العودة إلى مرجعها الذي تشير إليه أو تحيل عليه، مما يجعلها مرتبطة بسياق أوسع من حدودها اللفظية المباشرة.كما تُعد الإحالة إحدى الوسائل الرئيسة في تحقيق الربط النصي، إذ تسهم في إكساب الخطاب تماسكًا واتساقًا، وتعمل في الوقت نفسه على الحدّ من التكرار وتفادي التشتت الدلالي، وذلك عبر الإشارة إلى عناصر سابقة أو لاحقة، أو من خلال التعويض عنها بوسائل لغوية متعددة مثل الضمائر، أو التكرار، أو التوابع، أو الحذف، وهو ما يجعلها عنصرًا أساسيًا في بناء التماسك النصي , يوضح الأزهر الزناد أن الإحالة تؤدي دورًا محوريًا في تماسك النص، حيث يكتمل الملفوظ ليصبح نصًا عندما تتشابك أجزاؤه عبر روابط إحالية متنوعة، تختلف من حيث امتدادها ووظيفتها؛ فبعضها يقتصر على حدود الجملة الواحدة، بينما يمتد بعضها الآخر ليشمل جملًا متعددة داخل النص، مما يربط بين عناصر متباعدة على مستوى البنية النحوية ان الإحالة تُعد عاملًا منظمًا للنص بكامله، يعمل جنبًا إلى جنب مع العاملين التركيبي والزمني في تحقيق انسجامه الكلي. كما أن كثرة الإحالات داخل الجملة أو النص تؤدي إلى زيادة درجة اعتماد العناصر اللغوية بعضها على بعض في الفهم، مما يعزز قوتها الترابطية ويرفع من مستوى تماسكها الداخلي.[٢٩]ومن أمثلة الإحالة البعدية قوله تعالى في سورة

الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) [٣٠] فالضمير ﴿هُوَ﴾ ضمير منفصل جاء مبتدأ، وتفسيره في الجملة التي بعده: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ولذلك عُدّ من ضمائر الشأن التي يُراد بها تفخيم الأمر وتعظيمه ويُستعمل ضمير الشأن أو القصة للدلالة على أمر عظيم يُراد الاهتمام به، ويأتي غالبًا بصيغة الغائب، ثم تُفسره جملة بعده، وقد ذهب البصريون إلى تسميته بضمير الشأن أو القصة؛ لأنه يدل على تعظيم الحدث أو الأمر، في حين سماه الكوفيون ضمير المجهول؛ لعدم تقدّم ما يعود عليه [٣١]وتكمن أهميته في أنه يمنح الخطاب قوةً دلالية وتفخيمًا، كما في الآية السابقة التي أكدت وحدانية الله تعالى بأسلوب بليغ قائم على الإبهام أولًا ثم البيان بعده[٣٢]

ويمكن تمثيل أنواع الإحالة بالشكل الآتي [٣٣]

- الإحالة المقامية ← إحالة إلى خارج النص .
- الإحالة النصية ← إحالة داخل النص :
  - إحالة قبلية (إلى سابق) .
  - إحالة بعدية (إلى لاحق) .

الإحالة الضميرية في سورة الملك

يتناول هذا البحث أثر الإحالة الضميرية في تحقيق التماسك النصي في سورة الملك، وقبل الشروع في دراسة مظاهر الإحالة فيها، لا بد من التعريف بهذه السورة المباركة وبيان أهم خصائصها.فسورة الملك من السور المكية التي نزلت على النبي محمد ﷺ في مكة المكرمة، وعدد آياتها ثلاثون آية، وقد نزلت بعد سورة الطور. وتُعد من السور ذات الفضل العظيم، إذ ورد في الحديث الشريف أنها تنجي صاحبها من عذاب القبر، ولذلك سميت بالمنجية والواقية.وقد سميت بسورة الملك لافتتاحها بقوله تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١) وفي هذه الآية يظهر أثر الضمير في تحقيق التماسك النصي؛ إذ جاء الضمير ﴿هُوَ﴾ محيلًا على لفظ الجلالة المتضمن في قوله: ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، فحقق الربط بين جزأي الآية، وأسهم في تقوية المعنى وتأكيد قدرة الله تعالى وعظمته.

سورة الملك وأثر الإحالة الضميرية في تماسك الخطاب القرآني

افتتحت سورة الملك ببيان عظمة الله تعالى وتنزهه عن صفات المخلوقين، وإظهار كمال قدرته وسلطانه، فهو المتصرف في الكون كله، وبيده ملك السموات والأرض وما فيهما. قال تعالى في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٣-٤)فالآيات الكريمة تصور دقة الخلق الإلهي وكماله، وتدعو الإنسان إلى التأمل في السموات وإعادة النظر فيها مرة بعد أخرى، ليدرك أنه لا خلل ولا اضطراب في هذا الكون المحكم. وقد تحقق التماسك النصي في هذه الآيات من خلال الإحالات الضميرية المتعددة، فالضمير في قوله: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ﴾ يعود على الإنسان المخاطب، أما الضمير في قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ فيعود على البصر، وبذلك ارتبطت أجزاء الخطاب بعضها ببعض ارتباطًا دلاليًا متماسكًا.ثم تبين السورة مظاهر القدرة الإلهية في الخلق والتدبير، قال تعالى:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢) .فالضمير في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أحال على المخاطبين من البشر، بينما جاء الضمير المنفصل في قوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ ليعود على الله تعالى، فحقق بذلك ترابطًا بين صفات الخالق وأفعاله، وأضفى على النص وحدةً دلالية متماسكة.وتنتقل السورة بعد ذلك إلى تصوير حال الكافرين وعذابهم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ٦-١٠)وقد أسهمت الضمائر في هذه الآيات في تحقيق التماسك النصي؛ فالضمير في ﴿فِيهَا﴾ يعود على جهنم، والضمير في ﴿لَهَا﴾ يعود عليها أيضًا، وكذلك الضمائر في: ﴿خَزَنَتُهَا﴾ و﴿سَأَلَهُمْ﴾ و﴿قَالُوا﴾، جميعها نسجت شبكة من العلاقات الإحالية التي ربطت أجزاء المشهد القرآني بعضه ببعض، مما جعل صورة العذاب أكثر ترابطًا وتأثيرًا في المتلقي.وفي مقابل مشهد الكافرين، تعرض السورة صورة المؤمنين وما أعد الله لهم من ثواب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك: ١٢) .فالضمير في قوله: ﴿رَبَّهُمْ﴾ يعود على المؤمنين، بينما أحال الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ عليهم أيضًا، وبذلك تحقق الترابط بين العمل والجزاء، مما أكسب الآية انسجامًا دلاليًا واضحًا.وتختتم السورة بالتحذير والتنبيه إلى نعم الله تعالى على عباده، ومن أهمها نعمة الماء، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك: ٣٠).(51) فالضمير في قوله: ﴿مَاؤُكُمْ﴾ و﴿يَأْتِيكُمْ﴾ أحال على المخاطبين، ليجعلهم في مواجهة مباشرة مع هذه الحقيقة الكونية، وهي أن الله وحده القادر على الإحياء والإمداد بالماء والخير [٣٤].ومن خلال ذلك يتبين أن

سورة الملك تقدم تصورًا متكاملًا للعلاقة بين الخالق والمخلوق، وتدعو الإنسان إلى التأمل في الكون وما فيه من نعم وآيات تدل على وحدانية الله وقدرته. كما تؤكد أن الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار، وأن مصير الإنسان يتحدد بعمله، فإما نعيم دائم في الجنة أو عذاب في النار.

الإحالة الضميرية في سورة الملك

احتلت الإحالة الضميرية مكانة بارزة في سورة الملك؛ لما لها من دور في تحقيق التماسك النصي وربط الآيات بعضها ببعض. فقد وردت الضمائر المتصلة والمنفصلة والمستترة لتؤدي وظائف دلالية متعددة، وتسهم في إيصال المعاني التي أرادها النص القرآني ومن أبرز أمثلة ذلك قوله تعالى في مطلع السورة:﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١).فقد ابتدأت السورة بأسلوب يفيد التعظيم والتنزيه لله تعالى، وجاءت كلمة ﴿تَبَارَكَ﴾ للدلالة على كثرة الخير والبركة والعظمة. أما قوله: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ فإن الهاء في ﴿بِيَدِهِ﴾ ضمير متصل في محل جر بالإضافة، وقد أحال على الله تعالى، فحقق ترابطًا دلاليًا بين أجزاء الآية، وأكد أن الملك والتصرف المطلق في الكون بيد الله وحده. وتُعد هذه الإحالة من الإحالات الخارجية؛ لأنها تعود على الذات الإلهية خارج حدود النص المباشر [٣٥]كما يظهر أثر الإحالة في قوله تعالى:﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١) فالضمير المنفصل ﴿هُوَ﴾ جاء مبتدأً وأحال على الله تعالى المذكور ضمنًا في السياق السابق، أي في قوله: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وبذلك تحقق الربط بين الجملتين، وأكد النص أن الله سبحانه لا يعجزه شيء، وأن قدرته شاملة لكل الموجودات.ويفعل الله تعالى ما يشاء دون أن تحدَّ قدرته حدود أو قيود؛ فإرادته سبحانه مطلقة لا يعجزها شيء، وهذا ما دلّ عليه الضمير المنفصل في قوله تعالى من سورة الملك: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١) إذ أحال الضمير ﴿هُوَ﴾ على الذات الإلهية، فجاءت هذه الإحالة القبلية لتكمل معنى قوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وتؤكد أن الله سبحانه المتفرد بالقدرة المطلقة، وأن أفعاله لا تخضع لما يألفه العقل البشري أو يتصوره الخيال؛ فهو القادر على إيجاد الممكن والمستحيل وفق إرادته ومشيئته [٣٦]ومن صور الإحالة الضميرية أيضًا قوله تعالى في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢) فالفاعل في الفعل ﴿خَلَقَ﴾ ضمير مستتر تقديره (هو)، يعود على الاسم الموصول ﴿الَّذِي﴾، والذي يُعرب بدلًا مما قبله أو خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: (هو الذي). وقد حققت هذه الإحالة الضميرية ترابطًا دلاليًا بين أجزاء الآية، وأكدت أن الله تعالى هو المتصرف في شؤون الحياة والموت، وأنهما خاضعان لمشيئته وحكمته.كما يظهر أثر الإحالة البعدية في قوله تعالى:﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)،فالضمير المستتر في الفعل ﴿يَبْلُوَ﴾ تقديره (هو)، يعود على الله تعالى، بينما الكاف في ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ضمير متصل أحال على المخاطبين من البشر، ثم جاءت الإحالة البعدية في قوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لتبين الغاية من الابتلاء، وهي اختبار الإنسان في أفعاله وصبره ورضاه بقضاء الله تعالى. وقد أسهم هذا النسق الإحالي في تحقيق التماسك بين الغاية الإلهية وواقع الإنسان في الحياة [٣٧]ومن المواضع التي تتجلى فيها بلاغة الإحالة الضميرية قوله تعالى في وصف أهل النار: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ٨-١٠) فالضمير المتصل في قوله: ﴿سَأَلَهُمْ﴾ يعود على الكافرين، كما أحال الضمير في ﴿خَزَنَتُهَا﴾ على جهنم، وبذلك تحقق الترابط بين مشهد العذاب وأهله. أما الضمير في قوله: ﴿يَأْتِكُمْ﴾ فقد أحال على الكفار المخاطبين بالسؤال التوبيخي، وهو سؤال يحمل معنى التأنيب والتقريع. ثم توالت الإحالات في الأفعال: ﴿قَالُوا﴾، ﴿فَكَذَّبْنَا﴾، ﴿وَقُلْنَا﴾، ﴿نَعْقِلُ﴾، فجميعها تعود على أهل النار، مما أوجد تماسكًا نصيًا متصلًا يبين اعترافهم بالذنب وإقرارهم بتكذيب الرسل، وهو ما يزيد من أثر المشهد في النفس، ويؤكد استحقاقهم للعذاب ومن مظاهر الإحالة في سورة الملك أيضًا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك: ١٩)فالآية الكريمة تدعو إلى التأمل في قدرة الله تعالى من خلال مشهد الطير في السماء، وهو مشهد يراه الإنسان باستمرار دون أن يتفكر في دلالاته. وقد أدت الضمائر في الآية دورًا مهمًا في تحقيق الاتساق النصي؛ فالواو في ﴿يَرَوْا﴾ تعود على الكفار المنكرين لقدرة الله، والضمير في ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أحال عليهم أيضًا، ليجعلهم طرفًا مباشرًا في مشهد التأمل والتفكر. أما الضمير (النون) في ﴿يَقْبِضْنَ﴾ والضمير في ﴿يُمْسِكُهُنَّ﴾ فقد أحالا على الطير، وهي إحالة قبلية أسهمت في ترابط أجزاء الصورة القرآنية وإظهار الإعجاز الإلهي في خلق الطير وتدبير حركتها في الجو [٣٨]فالطير تبسط أجنحتها وتقبضها، ومع ذلك تبقى معلقة في السماء بقدرة الله تعالى، وليس ذلك إلا من مظاهر التدبير الرباني المحكم.ويظهر أثر الإحالة كذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤) [٣٩]فالضمير في ﴿إِلَيْكَ﴾ يعود على المخاطب، بينما يعود الضمير في ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ على البصر، وقد أسهمت هذه الإحالات في رسم صورة دقيقة لعجز الإنسان عن إدراك أي خلل في خلق الله تعالى، مما يعزز وحدة النص وتماسكه الدلالي والبلاغي.

أ . الإحالة القبلية برزت الإحالة النصية في سورة يوسف بصورة واضحة، ولاسيما الإحالة القبلية، إذ شكّلت أداة أساسية في تحقيق ترابط أحداث السورة وتماسك بنائها الدلالي واللغوي، فجاءت الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة لتحيل إلى عناصر سابقة في النص، مما أسهم في

اتساق الخطاب القرآني وانسيابه.ومن أوائل صور الإحالة القبلية قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، إذ أحال الضمير المتصل في كلمة ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ على قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، فحققت هذه الإحالة ترابطًا بين أجزاء الآية، وأغنت عن التكرار المباشر.ومن الإحالات القبلية كذلك قوله تعالى:﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ (يوسف: ٩)، فالضمير المتصل في ﴿اطْرَحُوهُ﴾ يعود على يوسف عليه السلام، كما جاء الضمير المستتر في الفعل ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (يوسف: ١٠) محيلًا على يوسف أيضًا، مما أوجد ترابطًا دلاليًا بين الحدث والشخصية المحورية في السورة.ويتجلى هذا النوع من الإحالة أيضًا في قوله تعالى:﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ (يوسف: ١٢)، إذ أحال الضمير في ﴿أَرْسِلْهُ﴾ على يوسف عليه السلام، وكذلك الضمير المستتر في الفعلين ﴿يَرْتَعْ﴾ و﴿يَلْعَبْ﴾، مما حافظ على وحدة المعنى وتسلسل الأحداث.وفي قوله تعالى:﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ (يوسف: ١٥)، نجد أن الضمير المتصل في ﴿بِهِ﴾ والضمير المتصل في ﴿يَجْعَلُوهُ﴾ يعودان على يوسف عليه السلام، كما أن الضمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٥) يحيل على إخوته، وبذلك تشابكت الإحالات لتربط أجزاء المشهد القصصي.ومن صور الإحالة القبلية أيضًا قوله تعالى:﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ (يوسف: ١٩)، فالواو في ﴿فَأَرْسَلُوا﴾ تعود على السيارة، كما يحيل الضمير المتصل في ﴿وَارِدَهُمْ﴾ عليهم، وهو ما حقق الترابط بين عناصر الحدث.وفي مشهد مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ورد قوله تعالى:﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف: ٢٣)، فالضمير المتصل في ﴿رَاوَدَتْهُ﴾ يعود على يوسف، كما يحيل الضمير في ﴿بَيْتِهَا﴾ على امرأة العزيز، مما أوجد ترابطًا داخليًا بين الشخصيات والأحداث.ويظهر أثر الإحالة أيضًا في قوله تعالى:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ (يوسف: ٢٥)، إذ أحال الضمير في ﴿قَمِيصَهُ﴾ على يوسف عليه السلام، بينما عاد الضمير في ﴿سَيِّدَهَا﴾ على امرأة العزيز، فأسهمت هذه الضمائر في تماسك البنية السردية للآية.ومن الإحالات المهمة قوله تعالى:﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ (يوسف: ٢٦)،فالضمير المنفصل ﴿هِيَ﴾ يحيل على امرأة العزيز، في حين يعود الضمير في ﴿رَاوَدَتْنِي﴾ على يوسف عليه السلام، وهو ما يوضح طبيعة العلاقة بين أطراف الحدث دون حاجة إلى تكرار الأسماء.وفي قوله تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (يوسف: ٣٠)،جاءت الضمائر اللاحقة لتحيل على امرأة العزيز في قوله: ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف: ٣٠)، فالضمير في ﴿فَتَاهَا﴾ يعود على يوسف، بينما يحيل الضمير في ﴿نَفْسِهِ﴾ عليه أيضًا.كما تتجلى الإحالة القبلية في قوله تعالى:﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ (يوسف: ٣٦)،إذ أحالت الضمائر الواردة بعد ذلك على الفتيين، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ (يوسف: ٣٦)، فالضمير في ﴿أَحَدُهُمَا﴾ يعود عليهما معًا.وفي قوله تعالى:﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ (يوسف: ٦٩)،جاء الضمير المتصل في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدًا على يوسف، بينما أحال الضمير في ﴿أَخَاهُ﴾ على أخيه بنيامين، كما ورد اسم الإشارة في قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ ليحيل إلى أمر سابق في السياق.ومن صور الإحالة القبلية كذلك قوله تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ (يوسف: ٧٣)، فالواو في ﴿قَالُوا﴾ تعود على إخوة يوسف، وكذلك الضمير في ﴿عَلِمْتُمْ﴾ يحيل على المخاطَبين من أهل العزيز.وفي قوله تعالى:﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ (يوسف: ٨٣)،جاء الضمير المستتر في ﴿قَالَ﴾ عائدًا على يعقوب عليه السلام، كما أحال الضمير في ﴿أَنْفُسُكُمْ﴾ على أبنائه.أما في قوله تعالى:﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ (يوسف: ٨٤)،فالضمير في ﴿عَنْهُمْ﴾ يعود على أبناء يعقوب، في حين جاء الضمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤) محيلًا على يعقوب عليه السلام، مما أبرز حالته النفسية وشدة حزنه.كما تتجلى الإحالة في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ٨٣)، إذ أحال الضمير ﴿هُوَ﴾ على الله تعالى، وهو من الإحالات التي تؤكد التفخيم والتعظيم.ومن خلال تتبع هذه المواضع يتبين أن الإحالة النصية القبلية في سورة يوسف أسهمت بصورة واضحة في تحقيق التماسك النصي، وربط أجزاء القصة بعضها ببعض، إذ جاءت أغلب الإحالات عائدة على يوسف عليه السلام بوصفه المحور الرئيس للسورة. كما تنوعت الإحالات بين الضمائر المتصلة والمنفصلة والمستترة، فضلًا عن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وهو ما منح النص القرآني انسجامًا دلاليًا وسلاسة في عرض الأحداث، وأسهم في تلاحم آيات السورة وترابطها.

ب . الإحالة البعدية

تمثل الإحالة البعدية أحد مظاهر الاتساق النصي في سورة يوسف، إذ تؤدي دورًا مهمًا في تحقيق الترابط بين الآيات وربط أجزاء الخطاب القرآني بعضها ببعض، من خلال إحالة اللفظ أو العنصر اللغوي إلى ما يأتي بعده في السياق. وعلى الرغم من أن هذا النوع من الإحالة أقل حضورًا من الإحالة القبلية، فإنه أسهم بصورة واضحة في انسجام السورة وتماسكها[40].ومن أبرز أمثلة الإحالة البعدية في مطلع سورة يوسف قوله تعالى: ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (يوسف: ١)، فاسم الإشارة ﴿تِلْكَ﴾ أحال على ما سيأتي بعده من آيات القرآن الكريم، وبذلك جاءت الإحالة

البعدية لتلفت انتباه المتلقي إلى أهمية الخطاب القرآني وعظمته.وكذلك قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢)، فالضمير المتصل في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعود على القرآن الكريم الذي جاء بيانه لاحقًا في قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، وهي إحالة بعدية حققت ترابطًا دلاليًا بين الضمير ومفسره.ومن صور الإحالة البعدية أيضًا قوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣)، إذ إن اسم الإشارة الكامن في معنى القصص يحيل على ما سيرد لاحقًا من أحداث قصة يوسف عليه السلام، فجاءت الآيات التالية تفسيرًا وبيانًا لهذا القصص.ويتجلى هذا النوع من الإحالة في قوله تعالى:﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾ (يوسف: ١٩)،فاسم الإشارة ﴿هَذَا﴾ أحال على يوسف عليه السلام الذي ظهر بعد ذلك في السياق بوصفه غلامًا، وهي إحالة بعدية أسهمت في شدّ انتباه المتلقي إلى الحدث[41].وفي قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١)، جاء اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ مرتين ليحيل إلى يوسف عليه السلام، وقد جاءت الإحالة هنا بعدية؛ لأن المقصود بالإشارة يتضح من خلال السياق اللاحق وما يحمله من وصف لجمال يوسف عليه السلام.ومن الإحالات البعدية أيضًا قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿قَالَ هَٰذَا أَخِي﴾ (يوسف: ٦٩)، فاسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ أحال على أخيه بنيامين الذي اتضح المقصود به بعد الإشارة.وفي قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (يوسف: ٤٠)،أحال اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ على الدين الحق الذي تم توضيحه بعده بوصفه الدين القيم، وهي إحالة بعدية أكدت المعنى وعمّقته.وكذلك قوله تعالى:﴿فَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ (يوسف: ٦٥)،فاسم الإشارة ﴿هَٰذِهِ﴾ أحال على البضاعة التي جاءت موضحة بعده، مما حقق ترابطًا بين الإشارة والمشار إليه.ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف: ٥١)، إذ جاء الاسم الموصول ﴿مَا﴾ محيلًا على الأمر الذي سيتضح لاحقًا في الكلام، وهو مراودة يوسف عليه السلام.كما تظهر الإحالة البعدية في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ (يوسف: ٩٠)، فالضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ جاء مفسَّرًا بما بعده، وهو من يتقي الله ويصبر على البلاء.ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أن الإحالة البعدية في سورة يوسف أدت دورًا بارزًا في تحقيق الاتساق النصي، إذ دفعت القارئ إلى متابعة السياق لفهم العناصر المحيلة، مما ساعد على ترابط الآيات ووحدة المعنى داخل السورة.

تجليات الإحالة المقامية في سورة يوسف

تُعدّ الإحالة المقامية من الوسائل المهمة التي أسهمت في تحقيق التماسك النصي في سورة يوسف، إذ تعتمد على الإحالة إلى عناصر خارج النص، تُفهم من خلال المقام والسياق العام للخطاب، كالحديث عن الله تعالى أو الرسول ﷺ أو غيرهما دون التصريح المباشر بالأسماء[42].ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢)، فالضمير المتصل في ﴿إِنَّا﴾ يعود على الله عز وجل، وهي إحالة مقامية خارجية يُفهم مرجعها من المقام العام للخطاب القرآني.وكذلك قوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣)، فالضمير المنفصل ﴿نَحْنُ﴾ والضمير المستتر في ﴿نَقُصُّ﴾ كلاهما يحيلان على الله سبحانه وتعالى، مما يحقق الترابط بين المتكلم الإلهي ومضمون القصة.وفي قوله تعالى:﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾ (يوسف: ٣)، يحيل الضمير المتصل في ﴿أَوْحَيْنَا﴾ على الله تعالى، بينما تعود الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ على النبي محمد ﷺ، وهي إحالة مقامية خارجية تتحدد من خلال سياق الخطاب.ومن الإحالات المقامية كذلك قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: ١١٠)،فالضمير في ﴿نَصْرُنَا﴾ يعود على الله سبحانه وتعالى، كما أن الضمير المستتر في ﴿نَشَاءُ﴾ في قوله: ﴿فَنُنَجِّي مَنْ نَشَاءُ﴾ (يوسف: ١١٠) يحيل عليه سبحانه أيضًا.أما الإحالة المتعلقة بالرسول ﷺ فتظهر في قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ (يوسف: ٧)،وفي قوله تعالى:﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣)، فالضمير المتصل في ﴿حَرَصْتَ﴾ يعود على النبي محمد ﷺ، وهي إحالة مقامية يفهم مرجعها من سياق الخطاب القرآني.كما تظهر الإحالة المقامية في قوله تعالى:﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ (يوسف: ١٠٨)، فالفاعل المستتر في ﴿قُلْ﴾ تقديره (أنت)، ويعود على الرسول ﷺ.ومن خلال هذه المواضع يتضح أن الإحالة المقامية أسهمت في ربط النص القرآني بسياقه الخارجي، وأدت دورًا بارزًا في تحقيق التماسك الكلي للسورة، إذ جعلت المتلقي قادرًا على فهم المقصود من الضمائر والعناصر الإحالية اعتمادًا على المقام والسياق العام للخطاب القرآني.يتبين من خلال هذا الجدول أن الإحالات الواردة فيه تُعدّ إحالات مقامية في أغلبها، إذ لا يمكن فهم مرجعها اعتمادًا على البنية اللغوية وحدها، بل لا بد من العودة إلى المقام الخارجي والسياق الواقعي الذي وردت فيه داخل سورة يوسف. فهي تحيل إلى عناصر خارج النص مثل الأشخاص (كيوسف عليه السلام وإخوته وامرأة العزيز)، والأماكن (كمصر والسجن والمدينة والقرية)، والأزمنة (كالآن واليوم والعام والسنين)، وكذلك الأدوات والأشياء (كالدلو والسقاية والصواع).وقد أسهم هذا النوع من الإحالة في تحقيق التماسك النصي بصورة غير مباشرة، إذ ربط النص القرآني بسياقه الخارجي، وجعل القارئ

يتفاعل مع الأحداث بوصفها وقائع ممتدة في واقع قصصي متكامل، لا مجرد جمل منفصلة. وبذلك تحققت وحدة السرد داخل السورة، وتداخلت العناصر الخارجية مع البنية الداخلية للنص، مما عزز انسجامه الدلالي.

تجليات الإحالة الزمنية في سورة يوسف

تُعد الإحالة الزمنية من الوسائل الأساس في تحقيق تماسك النص القرآني وانسجامه، إذ يرتبط المعنى في سورة يوسف ارتباطًا وثيقًا بأزمنة الأفعال، سواء أكانت ماضية أم حالية أم مستقبلية، مما يسهم في بناء تسلسل الأحداث وتطورها داخل السرد القرآني ففي قوله تعالى:﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١)،جاء الفعل ﴿حَصْحَصَ﴾ بصيغة الماضي، إلا أن دلالته الزمنية ارتبطت بالحاضر لاقترانه بقرينة لفظية هي ﴿الْآنَ﴾، مما أضفى على الفعل بعدًا زمنيًا حاضرًا يعكس لحظة الاعتراف والوضوح.وفي قوله تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ (يوسف: ٣٤)، جاء الفعل ﴿اسْتَجَابَ﴾ بصيغة الماضي، إلا أنه يدل على تحقق الفعل في الحال من حيث الاستجابة الإلهية الفورية لدعاء يوسف عليه السلام، وهو ما يعكس تداخل الزمن النحوي بالدلالة السياقية.أما قوله تعالى:﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٩)، فإن الفعل ﴿دَخَلُوا﴾ جاء بصيغة الماضي، إلا أن دلالته الزمنية تتجه نحو الاستقبال من حيث تحقق المضمون بعد التمكين الإلهي، إذ يحمل السياق معنى التحقق المستقبلي المرتبط بوعد الدخول الآمن.وفي قوله تعالى:﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ (يوسف: ١٤)، جاء الفعل ﴿أَكَلَهُ﴾ بصيغة الماضي، إلا أن دلالته الزمنية هنا مستقبلية، لأنه ورد في سياق الشرط، مما يجعل الحدث مفترض الوقوع لا واقعًا فعليًا، وهو ما يعكس دقة التعبير القرآني في نقل الاحتمال الزمني داخل السياق.ومن خلال هذه النماذج يتضح أن الإحالة الزمنية في سورة يوسف أسهمت في بناء تسلسل الأحداث وربطها زمنيًا، إذ لم تكن الأفعال مجرد صيغ صرفية جامدة، بل حملت دلالات زمنية متحركة وفق السياق، مما عزز انسجام السرد القرآني وتماسكه.تتجلى الإحالة الزمنية في سورة يوسف (سورة يوسف) بصور متعددة ومتداخلة، إذ لا تبقى دلالة الأفعال محصورة في بنيتها الصرفية، بل تتشكل دلالتها الزمنية وفق ما يفرضه السياق والقرائن النصية، الأمر الذي يخلق انسجامًا دلاليًا عميقًا داخل بنية السرد القرآني ويعزز ترابط أحداثه.ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (يوسف: ٦٢)، جاء الفعل ﴿انْقَلَبُوا﴾ بصيغة الماضي، غير أنّ دلالته تتجه إلى المستقبل بفعل اقترانه بأداة الشرط ﴿إِذَا﴾، إذ يُفهم منه حدثٌ سيقع لاحقًا يتمثل في رجوعهم إلى أهلهم وما يعقبه من تفاعل مع البضاعة ثم احتمال العودة من جديد.وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ٨٣)، ورد الفعل ﴿عَسَى﴾ بصيغة الماضي لفظًا، إلا أنّ معناه الزمني يتجه إلى الاستقبال، لأنه من صيغ الرجاء المرتبطة بما يُنتظر وقوعه في المستقبل.أما في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: ٦٤)، فقد جاء الفعل ﴿آمَنُكُمْ﴾ بصيغة الماضي، غير أن دلالته السياقية تتجه إلى المستقبل القريب، إذ يعكس استمرار حالة الحذر وغياب الثقة نتيجة تجربة سابقة.وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ (يوسف: ٣٧)، جاء الفعل ﴿نَبَّأْتُكُمَا﴾ بصيغة الماضي، لكنه يحمل دلالة الاستقبال، إذ يعبّر عن قدرة مستقبلية ليوسف عليه السلام على الإخبار بتأويل الرؤى بإذن الله.وفي قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (يوسف: ٤٠)، جاء الفعل ﴿أَمَرَ﴾ بصيغة الماضي، إلا أن دلالته تتجاوز الزمن المحدد لتدل على حكم إلهي مطلق دائم الامتداد في جميع الأزمنة.وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يوسف: ٥٧)، فإن الفعل ﴿آمَنُوا﴾ يدل على زمن عام غير مقيد، لأن الإيمان سلوك ممتد لا يرتبط بزمان محدد.وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ (يوسف: ٥٢)، جاء الفعل ﴿أَخُنْهُ﴾ بصيغة المضارع، غير أن دلالته الزمنية تعود إلى الماضي لأنه نفي لحدث سابق لم يقع.أما قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف: ٦٩)، فقد ورد الفعل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بصيغة المضارع، لكنه يدل على الماضي بسبب دخول ﴿كانوا﴾ عليه، مما أفاد معنى الاستمرار في الزمن السابق.وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: ٧٧)، جاء الفعل ﴿يَسْرِقْ﴾ مضارعًا في اللفظ، إلا أن معناه يعود إلى الماضي لارتباطه بواقعة سابقة ضمن سياق القصة.وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣)، جاء الفعل ﴿نَقُصُّ﴾ بصيغة المضارع، مع أنه يحيل إلى أحداث ماضية، غير أن صيغة المضارع أُبقيت لإفادة الاستمرار وتجدد السرد.وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف: ٣٦)، جاء الفعل ﴿أَرَانِي﴾ بصيغة الحاضر لفظًا، غير أن دلالته تعود إلى الماضي لأنه متعلق برؤيا سابقة.وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ (يوسف: ٦١)، جاء الفعل ﴿سَنُرَاوِدُ﴾ مقترنًا بالسين الدالة على المستقبل القريب.وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ (يوسف: ٩٨)، أفاد الفعل المقترن بـ﴿سوف﴾ دلالة على المستقبل البعيد.وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا﴾ (يوسف: ٦٣)، جاء فعل الأمر ﴿أَرْسِلْ﴾ مرتبطًا بطلب يُنتظر تنفيذه في المستقبل.وفي قوله

تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ (يوسف: ٥)، جاء النهي ﴿لَا تَقْصُصْ﴾ دالًا على فعل مستقبلي لم يقع بعد.وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾ (يوسف: ١٥)، دلّ الفعل المضارع ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ على استمرار الجهل في الحاضر والمستقبل معًا.وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ (يوسف: ٦٢)، جاءت الأفعال المضارعة للدلالة على مستقبل متوقع الوقوع ضمن سياق الأحداث. وفي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ (يوسف: ٤٦)، جاء فعل الأمر ﴿أَفْتِنَا﴾ دالًا على طلب مرتبط بزمن مستقبل قريب.وفي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ (يوسف: ٢٩)، أفاد فعل الأمر والنهي دلالة حالية مرتبطة بسياق الحدث المباشر.وفي قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١)، جاء فعل الدعاء ﴿تَوَفَّنِي﴾ دالًا على مستقبل غير محدد، إذ يرتبط بأجلٍ لا يعلمه إلا الله تعالى.

الخاتمة

يتبيّن من خلال هذا البحث أن الإحالة والربط النصي يؤديان دورًا محوريًا في تحقيق التماسك داخل الخطاب القرآني، إذ يسهمان في بناء علاقات دلالية متماسكة بين الآيات والسور، ويكشفان عن جانب من جماليات النظم القرآني ودقته في التعبير.

الاستنتاجات

١. الإحالة تُعدّ من أهم وسائل الاتساق النصي في القرآن الكريم، خاصة الإحالة الضميرية .
٢. الضمائر بأنواعها (المتصل، المنفصل، المستتر) تسهم في تقليل التكرار وتحقيق الاقتصاد اللغوي .
٣. الإحالة النصية (القبلية والبعدية) تربط بين أجزاء الخطاب القرآني وتُعزز وحدة المعنى .
٤. الإحالة المقامية تُظهر ارتباط النص القرآني بسياقه الخارجي وتزيد من عمق الفهم الدلالي .
٥. الربط النصي يسهم في إبراز التماسك البنيوي والدلالي للسور القرآنية ويكشف جانبًا من إعجازها اللغوي .

التوصيات

١. ضرورة تعميق دراسة الإحالة في النص القرآني ضمن إطار اللسانيات النصية الحديثة .
٢. الاهتمام بتحليل الوسائل الربطية في السور القرآنية دراسة تطبيقية موسعة .
٣. إدراج موضوعات التماسك النصي في مناهج اللغة العربية والدراسات القرآنية .
٤. تشجيع الباحثين على المقارنة بين النص القرآني والنصوص الأدبية في باب الاتساق .
٥. الإفادة من التحليل النصي في تدريس البلاغة والنحو بطريقة وظيفية حديثة .

الاقتراحات

١. إجراء دراسة موسعة حول الإحالة الزمنية وأثرها في بناء السرد القرآني في سور أخرى .
٢. دراسة مقارنة بين الإحالة في القرآن الكريم والإحالة في الشعر العربي القديم .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور – لسان العرب –دار صادر – بيروت – بدون طبعة محددة – بدون تاريخ .
- أحمد بن فارس – معجم مقاييس اللغة –دار الفكر – بيروت – بدون طبعة محددة – بدون تاريخ .
- الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس –دار الهداية – بيروت – بدون طبعة محددة – بدون تاريخ .
- التهانوي – كشاف اصطلاحات العلوم والفنون –تحقيق: علي دحروج – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م .
- ابن الحاجب – الأمالي –تحقيق: فخر الدين قباوة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٨٩م .
- ابن الحاجب – نتائج الفكر في النحو –تحقيق: محمد علي الدرويش – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى – ١٩٨٠م .
- سيبويه – الكتاب –تحقيق: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٨٨م .
- ابن عصفور – شرح جمل الزجاجي –تحقيق: فواز الشعار – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٨م .
- ابن مالك – شرح التسهيل –تحقيق: عبد الرحمن السيد – هجر للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م .
- ابن عقيل – المساعد على تسهيل الفوائد –تحقيق: محمد كامل بركات – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى – ١٩٨٥م .
- ابن جني – شرح المفصل –تحقيق: حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – ١٩٨٢م .

- أبو جعفر النحاس – إعراب القرآن –تحقيق: زهير غازي زاهد – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م .
- الزمخشري – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل –تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٧م .
- الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن –تحقيق: أحمد شاكر – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م .
- القرطبي – الجامع لأحكام القرآن –تحقيق: عبد الله التركي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٦م .
- الفراء – معاني القرآن –تحقيق: محمد علي النجار – دار السرور – القاهرة – بدون طبعة محددة – بدون تاريخ .
- الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) –دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون طبعة محددة – بدون تاريخ .
- أبو حيان الأندلسي – البحر المحيط –دار الفكر – بيروت – بدون طبعة محددة – بدون تاريخ .
- مصطفى ناصف – مدخل إلى علم النص –دار الثقافة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩١م .
- محمد خطابي – لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب –المركز الثقافي العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩١م .
- صلاح فضل – نحو النص اتجاه جديد –دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٨م .
- أحمد عفيفي – نحو النص بين النظرية والتطبيق –دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠١م .
- صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق –دار قباء – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م .
- محمد محمد يونس علي – قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب –دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠١٣م .
- الأزهر الزناد – نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا –الدار العربية للكتاب – تونس – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م .
- محمد الأخضر الصبيحي – مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه –منشورات الاختلاف – الجزائر – الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م .
- عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز –تحقيق: محمود شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٢م .
- عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة –تحقيق: محمود شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩١م .

هوامش البحث

[١] ينظر: لسان العرب، مادة (ضمر).

[٢] معجم مقاييس اللغة، مادة (ضمر).

[٣] تاج العروس، مادة (ضمر).

[٤] كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ٢١٩/١.

[٥] أمالي ابن الحاجب، ٥٢١/٢، وينظر: نتائج الفكر في النحو، ص١٧٠.

[٦] الضمائر في اللغة العربية، ص١٢.

[٧] الكتاب، ٣٥٠/٢.

[٨] ينظر: الكتاب، ٣٥٠/٢-٣٥٢.

[٩] الكتاب، ٣٥٢/٢.

[١٠] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٧٠٧/٢، وشرح الجمل لابن عصفور، ١٣٥/٢، وارتشاف الضرب، ص٩٠٧-٩٠٨، وشرح التسهيل، ١١٦/١-١١٧.

[١١] شرح التسهيل، ١١٦/١-١١٧.

[١٢] ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ٧٧/١-٧٩.

[١٣] ينظر: شرح المفصل، ٨٤/٣-٨٥.

[١٤] البيت مجهول القائل، شرح ديوان الحماسة، ١٢٤٥/١.

[١٥] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٣٨-٤٤١.

[١٦] ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: ٢١٣/٩-٢١٤.

[١٧] ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: ٩/٢٣٤-٢٣٥.

[١٨] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٩٥٩، وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: ٩/٢٢٧-٢٢٨.

[١٩] عراب القرآن للنحاس: ٣٠٢.

[٢٠] ينظر: لسان العرب، مادة (حول).

[٢١] الإحالة في نحو النص: ١٤.

[٢٢] النص والخطاب والإجراء: ٣٢٠، وينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ١٦٥.

[٢٣] وهي نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة مثل التطابق، والتشابه، والاختلاف أو عناصر خاصة مثل الكمية والكيفية، فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ١٧٩.

[٢٤] لسانيات النص: ١٦-١٧.

[25] نحو النص اتجاه جديد: ١١٦ .

[٢٦] دراسات لغوية تطبيقية: ١٠٥.

[٢٧] مدخل إلى علم النص: ٨٩.

[٢٨] مدخل إلى علم النص: ٨٩.

[٢٩] ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٩٠.

[٣٠] ضمير الشأن: هو الضمير الذي يتقدم على الجملة الاسمية أو الفعلية لتكون مفسرة له، ويسميه البصريون ضمير الشأن أو الحديث أو القصة؛ لأن دلالته تدل على تعظيم الأمر في نفسه، ويسميه الكوفيون ضمير المجهول؛ لأنه لم يتقدم ما يعود عليه، ينظر: الخصائص: ٢/٣٩٧، وهمع الهوامع: ١/٢٢٤.

[٣١] ينظر: الكليات: ٥٧٠.

[٣٢] إعراب القرآن للنحاس: ١٣٧٧، والكليات: ٥٧٠.

[٣٣] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧.

[٣٤] ينظر :في ظلال القرآن3638-3648 :، والكشاف4/431-439 :، وتفسير الطبري7/335-343 :، والجامع لأحكام القرآن18/207 :، والبحر المحيط8/291-298 :، والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم362-363 :، وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز.10/217-242 :

[٣٥] ينظر :التفسير الكبير30/52 :، وإعراب القرآن للنحاس1175 :، والكشاف4/431 :، وتفسير الطبري7/335 :، والجامع لأحكام القرآن : 18/207، والبحر المحيط8/291-292 :، وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز.10/218 :

[٣٦] ينظر :التفسير الكبير30/55-56 :، وإعراب القرآن للنحاس1175 :، والكشاف4/431 :، وتفسير الطبري7/335 :، والجامع لأحكام القرآن : 18/207، والبحر المحيط8/291 :، وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز.10/218 :

[٣٧] ينظر :معاني القرآن للفراء3/169-170 :، والتفسير الكبير30/54-56 :، وإعراب القرآن للنحاس1175 :، والكشاف4/431-432 :، وتفسير الطبري7/335-336 :، والجامع لأحكام القرآن18/206-207 :، والبحر المحيط8/292 :، وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : 10/218-219.

[٣٨] ينظر :التفسير الكبير30/17 :، وإعراب القرآن للنحاس1178 :، والكشاف4/437-438 :، وتفسير الطبري7/340 :، والجامع لأحكام القرآن18/217-218 :، والتبيان في إعراب القرآن2/1233 :، والبحر المحيط8/296-297 :، وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز-10/234 : 235.

[٣٩] مدخل إلى علم النص: ٨٩-٩٠.

[40] ينظر: إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص (بحوث وقراءات)، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٢٣٤.

[41] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص ٣٩.

[42] ينظر: محمد محمد يونس علي، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٣م، ص ٦٠.